د. قدوري ريم فتيحة

المحاضرة السادسة: منهجية قياس الرأي العام ومشكلاته

أولاً: منهجية قياس الرأي العام:

تقوم منهجية قياس الرأي العام على المراحل التالية:

1. **تحديد الهدف:** وهو مرحلة هامة وحاسمة في جميع البحوث، حيث على دقتها تعتمد كل المراحل اللاحقة. وفي هذه المرحلة يقوم القائم بقياس الرأي بالتحديد الدقيق لمجتمع الدراسة، أي من هم الأشخاص الذين سيتم قياس رأيهم حيال القضية موضوع القياس، كما يحدد طبيعة البيانات الرماد الحصول عليها، هل هي بيانات كمية أم كيفية؟ كما لا ننسى درجة الدقة المطلوبة في تحديد مجتمع الدراسة وجمع البيانات.
2. **إعداد خطة المسح المقترحة:** وهي المخطط الذي يسير عليه القائم بقياس الرأي في كافة مراحل العملية، فيبدأ بتحديد الأشخاص الذين سيجري معهم المسح، وهنا يدقق الباحث العملية التي كان قد بدأها في المرحلة الأولى، إذ ينتقل من العموم إلى الخصوص.

   كما تحتوي هذه المرحلة على تحديد الطريقة التي يتم بها المسح، فهل ستكون هناك مقابلة مباشرة، أم عن طريق الهاتف، البريد، البريد الإلكتروني... وما هي الأسئلة التي يتم طرحها على المبحوثين؟ وما هي طرق التحليل التي يمكن اعتمادها للوصول إلى النتائج، ومتى يبدأ المسح ومتى ينتهي؛ بمعنى تحديد المدة الزمنية المخصصة للمسح، وفي هذه المرحلة يجب على القائم بالمسح أن ينتبه لمصادر الخطأ المتوقع حصوله، سيكون الخطأ في المقياس؛ أو طريقة القياس، أو في العينة، أو في عدم استجابة أفراد العينة، والغرض من هذا التوقع هو وضع خطة بديلة، وتحري الدقة في القياس.
3. **اختيار العينة:** وتعتبر هذه العملية على مستوى بالغ من الأهمية، إذ لابد أن يلجأ الباحث لاختيار عينة تكون ممثلة للمجتمع من أجل الصدق في تعميم النتائج في نهاية المسح. وتكون عملية اختيار العينة في المجتمعات المتجانسة أسهل منها في المجتمعات غير المتجانسة؛ حيث يضطر الباحث للاستعانة بالعينة غير العشوائية أو المقصودة.

وبعد تحديد نوع العينة يقوم الباحث بتحديد حجمها أو نسبتها إلى المجتمع الكلي، وتكون النسبة ممثلة للمجتمع كلما كانت نسبة أكبر، إلا أن القاعدة المنهجية تؤكد على أنه كلما كبر حجم المجتمع، قلت النسبة المأخوذة منه، وكلما كان المجتمع صغيراً زادت النسبة إلى أن تبلغ 100% في المجتمعات التي يمكن إجراء مسح

شامل لها، ويعتمد ذلك على ما يتوفر لدى الباحث من إمكانات تتعلق بالجهد والمال والوقت.

4. **إجراء الاختبار الأول:** وهو عبارة عن القياس المبدئي الذي يعتمده الباحث من أجل معرفة دقة واتساق المقياس ومدى ملاءمته للدراسة، ومدى ملاءمة العينة المختارة للموضوع المراد قياس الرأي تجاهه، ومدى استجابة المبحوثين مع الموضوع. وعلى كل حال فإن هذا الاختبار هو مرحلة تصحيحية، تمكن الباحث من تدارك النقاط التي أغفلها في المراحل السابقة، فإذا وجد أي خطأ أو تناقض عاد للمرحلة الثانية وهي إعداد خطة المسح المقترحة من أجل تدارك الخطأ، إلا فيمكنه المرور إلى المرحلة الموالية.
5. **تصميم قواعد البيانات الخاصة بالمسح:** لقد صارت هذه القاعدة تصمم بطريقة إلكترونية عن طريق برنامج متخصص، يمكن من معالجة البيانات بعد إدخالها وهو برنامج SPSS.
6. **العمل الميداني:** بعد أن استكمل الباحث عمليات المسح من الناية النظرية، فيمكنه النزول إلى الميدان لجمع البيانات، وذلك بتطبيق المقياس على العينة التي تم اختيارها، وبالطريقة التي تم تحديديها في الخطة المقترحة.
7. بعد **جمع البيانات** يمكن للباحث إدخالها لبرنامج SPSS لمعالجتها، ومن ثم **تحليلها وتفسيرها** وربطها بأهداف المسح، والوصول إلى النتائج النهائية، "إذ يعد تحليل البيانات وتقديمها في شكل إحصاءات مرحلة حاسمة في دراسة الرأي العام، إذ تمكن هذه الإحصاءات من تبيان أوجه التقارب والتباعد في اتجاهات الرأي العام، مما يسمح بالتحقق من الفرضيات".
8. وتعد **آخر مرحلة في المسح هي إعداد التقرير النهائي**، الذي يشمل إشكالية المسح وفرضياته، المنهج المستخدم والعينة المختارة، وطرق التحليل والنتائج المتوصل لها.

يقدم الدكتور مهدي محمد البياع وآخرون في دراسة لهم بعنوان: استطلاعات الرأي العام بين النظرية والتطبيق، يقدم ملخص لمنهجية قياس الرأي العام على النحو التالي:

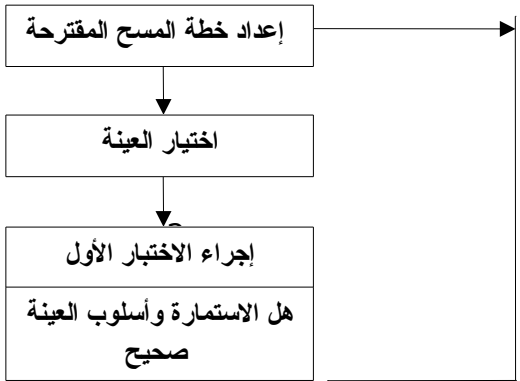

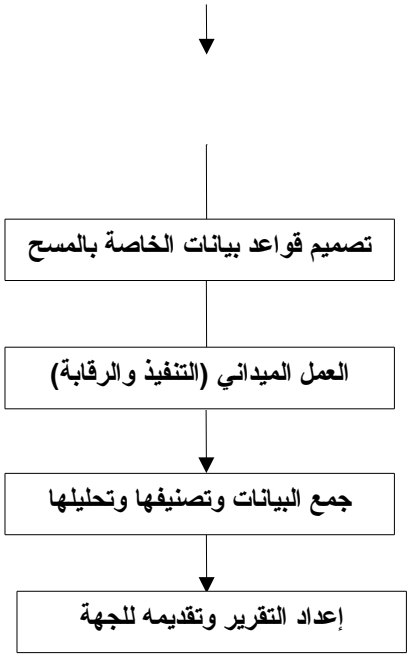

ثانياً: مشكلات قياس الرأي العام:

تواجه عملية قياس الرأي العام في الـدول الناميـة عـدد مـن المشـكلات نوجزهـا في:

1. **نقص المعلومات المتاحة للأفراد في الدول النامية كمـاً وكيفـاً** على الرغم من أهميتها في تكوين الـرأي، فمـن لا معلومـات عندهـ لا رأي سديد له، ومن المعروف أننا نعيش في عصر تدفق المعلومـات و(الانفجـار ألمعلوماتي).
2. **النقص الشديد في وسائل نقل المعلومات في الدول النامية.**
3. **تحول بعض الخصائص** الاجتماعيـة والاقتصـادية والتعليميـة للأفـراد فـي الدول النامية دون الاستفادة من المعلومات المقدمة من وسائل الإعلام.

4. النقص الواضح في الموارد المالية للدول النامية يحـول دون إجـراء قيـاس علمي دوري دقيق، لما يتطلبه ذلك من تكاليف باهظـة وأجهـزة تكنولوجيـة متقدمة.

كثرة المشكلات المنهجية التي تواجه قياس الرأي العام: وفي مقدمتها التشكيك في أهمية قياس الرأي العام، وانخفاض الوعي بأهمية الاستطلاعات، وقلة العائد من الاستبيانات البريدية، عدم الإدلاء ببيانات صحيحة، محاولة التخلص من الباحث، وكثرة ظهور فئة (اللارأي)، وصعوبة تطبيق اختبارات الصدق لعدم وجود محاكاة خارجية للقياس وقلة أو ندرة الباحثين المؤهلين.